

## Review Article

## المذهب نشر في المالكية كتيب دور

سعد مصطفي معاوية

صك توف ودي، بن عثمان جامعة الإسلامية الدراسات مركز

\*Corresponding Author

معاوية مصطفي سعد

## Abstract:

"دور الكتب المالكية في نشر المذهب المالكي" تهدف إلى إلقاء الضوء على الإسهامات الكبيرة التي قدمتها الكتب المالكية في نشر المذهب منذ نشأته، ولا تزال تعمل على نشره. وتُطلع القارئ على جهود علماء المالكية على مر التاريخ في توعية الأمة بشأن أمور الدين، تحدثت المقالة عن أمهات الكتب في المذهب المالكي التي هي أول ما كتب في المذهب، وتحدثت أيضا عن الكتب التالية لها والتي خدمتها بالشرح والجمع والترجيح في مسائلها والاختصار، وتحدثت كذلك عن الطبقة الثانية لكتب المالكية التي أولت العناية لشروح الكتب المتقدمة واختصارها. وختمت بتلخيص ما تقدم بسطه في المقالة.

## Keywords:

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد: ساهم عدد كبير من الكتب المصنفة في الفقه المالكي في نشر المذهب إلى مختلف بلدان العالم الإسلامي وقد يصعب حصرها أو استيعابها وذلك لأن قسطا منها قد يكون مخطوطا لم يدخل بعد إلى دور النشر والطباعة، وكذلك البحث الجامعي في مجال الفقه المالكي ما زال مستمرا والمؤمل في هذه المقالة هو الحديث عن الكتب الموجودة المطبوعة التي لها الصدارة في نشر المذهب والتي هي أعرق أصالة ومرجعية، والتي يعبر عنها في المذهب المالكي بالأصول والأمهات والدواوين التي تمثل جهود المتقدمين في خدمة المذهب تأصيلا وتقريبا وتقعيدا، وما قام به العلماء المتأخرون من نشر جمانها عبر كتب ومؤلفات مستوحات منها. وسيتم الحديث في هذه المقالة عن دور الكتب المالكية من خلال مراحل تطور المذهب المالكي، وقد مر بثلاث مراحل وهي مرحلة النشوء ومرحلة التطور ومرحلة الاستقرار.

## دور في مرحلة النشوء:

وهي مرحلة التأسيس والتأصيل للمذهب المالكي، وتبدأ من نشوء المذهب على يد الإمام مالك وتنتهي بنهاية القرن الثالث الهجري، وفي هذه المرحلة جمعت السماعيات والروايات عن مالك ودونت في كتب ومؤلفات سميت بالأصول والأمهات والدواوين، وقد عني بالأصول روايات تلاميذ الإمام مالك لكتابه الموطأ عنه، وعني بالأمهات والدواوين الكتب التي جمعت سماعات تلاميذ مالك عنه وفتاوى أصحابه واجتهاداتهم واختلافاتهم، فهي سبعة المدونة الواضحة والعنيفة والموازية والمجموعة ومختصرات ابن عبد الحكم والمبسوط، وهي كلها دواوين وخصصت الأربعة الأولى بالأمهات،<sup>1</sup> وإليك دور هذه الكتب في نشر المذهب المالكي.

## كتاب الموطأ:

تأليف الإمام مالك بن أنس مؤسس المذهب المالكي أحد المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة. وهو كتاب حوت مادته العلمية أحاديث مرفوعة وأحاديث مرسله وأخبار منقطعة والبلاغات وأقوال الصحابة واستنباطات الإمام مالك المستندة إلى العمل أو القياس أو القواعد الشرعية الأخرى. وقد روى هذا الكتاب عن الإمام مالك أكثر من أربعين شخصية ونقلوه إلى بلدانهم ودرسوه تلاميذهم كما رأينا قبل قليل في ترجمة تلاميذه ابن القاسم فمن بعده وقد انتشر بذلك مذهب مالك في مختلف بلدان العالم الإسلامي.<sup>2</sup>

## السماعات:

وهي السماعات ويقال الأسمعة جمع سماع وهي الفتاوى والمسائل الفقهية التي تحدث بها الإمام مالك في مجلس درسه وتلقاها عنه تلاميذه وكتبوها وحفظوها وجعلوا يدرسونها تلامذتهم وألفوا منها كتباً عرفت بالسماعات أو الأسمعة. وأشهر من عرف عنهم كتابة هذه الفتاوى وهذه المسائل هم عبد الرحمن

<sup>1</sup> القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط 1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 5/1، 10، 14.

<sup>2</sup> الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، (بلا تاريخ) ص: 384/7

Quick Response Code



Journal homepage:

<http://www.easpublisher.com/easmb/>

Article History

Received: 29.11.2019

Accepted: 08.12.2019

Published: 19.12.2019

Copyright © 2019: This is an open-access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution license which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium for non commercial use (NonCommercial, or CC-BY-NC) provided the original author and source are credited.

بن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وزيد بن عبد الرحمن وعبد الملك بن الماجشون وعلي بن زياد التونسي وعبد الله بن الصائغ المدني وعبد الله بن عبد الحكم المصري.<sup>3</sup>

#### الأهميات:

وهي أربعة كتب ألفها أئمة في المذهب المالكي الذين أخذوا عن كبار أصحاب مالك، فهي نتاج لتلك الأسمعة وخلاصة لأقوال أصحاب مالك وآراءهم وخلافتهم، والأهميات أربعة هي المدونة والواضحة والعنينة والموازية، ويضاف إليها ثلاث كتب في درجتها وهي مختصرات ابن عبد الحكم والمبسوط في الفقه والمجموعة، فهذه سبعة كتب تسمى في المذهب المالكي بالدواوين، كما سبق، وإليك بيانه بالتفصيل.

لهذه الكتب السبعة أهمية كبيرة في المذهب المالكي، فهي أول كتب مدونة في الفقه المالكي بعد الموطأ والأسمعة وهي الأوعية لأقوال المتقدمين من علماء المالكية ومرجع المتأخرين وعليها الإعتداد في بناء فروع المذهب على أصله وربط الجزئيات بالقواعد والضوابط العامة.

#### المدوننة:

تأليف سحنون بن سعيد القيرواني المتوفى سنة 240 وكان أصل الكتاب لأسد بن الفرات وهو عبارة عن مسائل فقهية سأل عنها أسد ابن القاسم فأجابها عليها فدونها أسد فسميت الأسمية ثم دفع ابن القاسم كتبه إلى أسد ليصحح عليها ما كان من إجاباته على غير الصواب فلم يفعل الأسد فجاء سحنون فأخذ الأسمية وعرضها على ابن القاسم فصحح له ابن القاسم ما كان فيها من أخطاء وطبق سحنون التصحيحات وهدبها وبوبها وألحق فيها من اختلاف كبار أصحاب مالك ما اختار ذكره وذيلها بالحديث والآثار وأعاد توينها فسميت المدونة، فجاءت كتابا منظما مهذباً واعتمدها المغاربة وتركوا الأسمية وكان عليها مدار أهل مصر. وهي أولى الأهميات.<sup>4</sup>

#### الواضحة:

تأليف عبد الملك بن حبيب بن سليمان الأندلسي المتوفى سنة 238هـ. تتلمذ على زيد بن عبد الرحمن شبطون وعبد الملك بن الماجشون وعبد الله بن نافع وأصبغ بن الفرج. وكتاب الواضحة كتاب في الفقه والسنن على طريقة المدنيين وهي إيراد أقوال المذهب وإسنادها بالسنن والآثار، وربما أورد أقوال المذهب واقتنع بها ولم يسند بالآثار، وذب عن المذهب في المسائل الخلافية. وكان كتابا جامعاً لفقه مالك واضح المعاني والعبارة حسن الاختيار. نشر فقه مالك في الأندلس وإفريقيا والمغرب.<sup>5</sup>

#### العنينة:

تأليف القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن عيسى بن عتبة العنبي القرطبي المتوفى سنة 254هـ. تتلمذ على يحيى بن يحيى الليثي وسحنون بن سعيد وأصبغ بن الفرج. وكتاب العنينة نسبة إلى محمد بن أحمد العنبي اسمه المستخرجة من الأسمعة فهو كتاب رتبته حسب السماع عن مالك وتلاميذه على نمط المسانيد واستشهد فيها كثيراً بالكتاب والسنة واستوعب أغلب مسائل الفقه، جمع فيه إلى جانب نقل مقصور السماع يرجع معظمها لابن القاسم وأشهب وابن نافع كل ما هب ودب وكل غث وسمين من المسائل والروايات فلم يعبأ بالتنقيح ولا بالاختيار فيما يورده من المسائل أو من الروايات فكثرت فيه الروايات المطروحة والمسائل الشاذة ومسائل غير محررة والمسائل التي وقع الخطأ والوهم فيها، وكان العنبي إذا أعجبه مسألة قال أدخلوها في المستخرجة، فقد كادت الأخطاء الكثيرة فيها أن تحيط بقيمة الكتاب لولا أن تداركه ابن رشد بعملية نقدية في كتاب أسماه (البيان والتحصيل). أعادت إليه قيمته و تلقاه الناس بالقبول وعد في أمهات كتب المالكية. وهو ثالثها. وقد ساهم الكتاب بشكل فعال في نشر المذهب في الأندلس.<sup>6</sup>

#### الموازية:

تأليف محمد بن إبراهيم بن رباح الإسكندراني المعروف بابن المواز المتوفى سنة 269هـ. وقد تتلمذ على ابن الماجشون وعبد الله بن عبد الحكم وأصبغ بن الفرج، وكتاب الموازية في نظر القاضي عياض أجل كتاب. ألفه قداماء المالكيين وأصحها مسائل وأبسطها كلاماً وأوعبها. وقد أراد صاحبه بناء فروع أصحاب المذهب على أصولهم وهو منهج لم يسبق إليه إذ كان الغالب جمع الروايات فقط. وهو رابع الأهميات، وقد رجحه أبو الحسن القابسي على سائر الأهميات. وقد ساهم الكتاب في نشر المذهب في مصر والغرب الإسلامي.<sup>7</sup>

#### مختصرات ابن عبد الحكم:

تأليف عبد الله بن عبد الحكم بن أعين الفقيه المصري أبي محمد المتوفى سنة 214هـ. سمع الليث بن سعد وسفيان بن عيينة وروى عن مالك الموطأ، وكان من أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله. روى عنه جماعة من أعلام المالكية كابن حبيب وابن المواز وكتاب مختصر ابن عبد الحكم أول مختصر في الفقه جمعه من سماعه وسماع غيره من الإمام مالك فجعله في ثلاث مختصرات الكبير المختصر فيه سماعات وسؤالات تلاميذ الإمام مالك فاعتمد فيه على سماع ابن القاسم وأقواله وعلى كتب أشهب وهي سماعاته عن مالك، والمختصر الأوسط والصغير فقصره على علم الموطأ. وقد ساهمت مختصراته في نشر فقه مالك في مصر والعراق.<sup>8</sup>

#### المجموعة:

تأليف الإمام محمد بن إبراهيم بن عبدوس بن بشير الإفريقي أصله من العجم من موالي قريش توفي سنة 260هـ كان من كبار أصحاب سحنون وكان إماماً في الفقه وكان حسن الكتاب حسن التقييد عالماً بما اختلف فيه أهل المدينة وما أجمع عليه، وكتاب المجموعة كتاب شريف ومعتمد في المذهب.<sup>9</sup>

<sup>3</sup> راجع تراجمهم في المبحث السابق

<sup>4</sup> ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993، ص 357.

<sup>5</sup> القيرواني، عبد الله بن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأهميات، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي

ص: 10/1

<sup>6</sup> ترتيب المدارك 296/1.

<sup>7</sup> شجرة النور الزكية 68 والأعلام 294/5.

<sup>8</sup> شجرة النور الزكية، ص: 59

<sup>9</sup> النوادر والزيادات، ص: 10/1

### المبسوط في الفقه:

تأليف الإمام القاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق البغدادي توفي سنة 282هـ. وهو يمثل المدرسة المالكية البغدادية إلا أنه أصبح معتمد المغاربة والأندلسيين، وكتاب المبسوط يحتوي على روايات كثيرة للإمام مالك وكبار أصحابه مما خلت منه المدونة.<sup>10</sup>

والدور الرئيس الذي لعبته هذه الكتب هو تقييد فقه مالك وتقريره من خلال تدوين أحاديثه وفتاويه واجتهاداته وكذلك فتاوي كبار أصحابه واجتهاداتهم واختلافاتهم، وهذه الكتب وإن كان الفضل يرجع إليها في تقييد المذهب المالكي إلا أن هناك كتباً ألقت بعدها واعتمدت عليها واستخلصت منها فهي إما شرح عليها أو اختصار لبعضها أو جمع لشتاتها فقد ساهمت في الأخرى في توسيع منطقة انتشار المذهب المالكي وسنطع على بعضها في المرحلة الثانية لتطور الفقه المالكي.

### دور في مرحلة تطور المذهب المالكي:

وتبدأ من القرن الرابع الهجري وتنتهي مطلع القرن السابع الهجري، والمقصود بالتطور هنا التفرع والتطبيق والترجيح بمعنى أن العلماء في هذه المرحلة اعتبروا اجتهادات المتقدمين في مسائلهم أصولاً فينوا عليها فروعهم وطبقوا عليها قواعدهم ورجحوا بين أقوال المتقدمين حسب قواعد المذهب وأصوله. والكتب المعتمدة والأكثر شهرة في هذه المرحلة هي:

- كتب الإمام أبو بكر الأبهري إمام المدرسة العراقية المالكية المتوفى سنة 375هـ مثل شرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير والصغير.
- كتاب التفرع للإمام عبد الله بن الحسن بن الجلاب المتوفى سنة 378هـ ويسمى أيضاً مختصر الجلاب.
- مؤلفات ابن أبي زيد القيرواني المتوفى سنة 386هـ مثل الرسالة، والنوادر والزيادات، ومختصر المدونة.
- كتاب عيون الأدلة للإمام أبي الحسن علي بن عمر بن أحمد المعروف بابن القصار المتوفى سنة 397هـ.
- كتب القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المتوفى سنة... مثل كتاب المعونة، والإشراف على مسائل الخلاف، والتلقين.
- كتاب تهذيب المدونة. لخلف بن سعيد الأزدي القيرواني الشهير بالبرادعي المتوفى سنة 438هـ.
- كتاب الجامع لمسائل المدونة والأمهات. للإمام أبي بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي المتوفى سنة 451هـ.
- كتاب التبصرة. للإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف بالبخمي المتوفى سنة 478هـ.
- مؤلفات ابن رشد الجد أبو الوليد محمد بن أحمد المتوفى سنة 520هـ. وهي البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدة، وفتاوى ابن رشد جمعها تلميذه ابن الوازن.
- مؤلفات المازري أبي عبد الله محمد بن علي المتوفى سنة 526هـ. وهي التعليقات على المدونة، وشرح التلقين.
- كتاب التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة. للقاضي عياض اليعقوبي المتوفى سنة 544هـ.
- كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. لأبي عمر يوسف بن عبد البر المتوفى سنة 464هـ.
- كتاب الكافي في فقه أهل المدينة. لابن عبد البر.
- بداية المجتهد ونهاية المقتصد. لأبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المعروف بالحفيد المتوفى سنة 595هـ.<sup>11</sup>

والأدوار التي قام بها هذه الكتب هي خدمة الكتب الأمهات والدواوين التي سبق الحديث عنها وتتجلى هذه الخدمة في:

1. جمع شتات الكتب الأمهات في مؤلف واحد يجمع مسائلها وأقوال أصحابها واختلافاتهم كما في كتاب الجامع لمسائل المدونة والأمهات للصقلي وكتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات. لابن أبي زيد القيرواني.
2. إختصار مضامينها والاعتماد على الراجح من أقوالها كما صنع الجلاب في مختصره، وابن أبي زيد القيرواني في رسالته، وابن عبد البر في الكافي في فقه أهل المدينة، والقاضي عبد الوهاب البغدادي في التلقين والمعونة.
3. التأصيل والتفريع والترجيح، وقد اعتنى بهذا الجانب كتاب التمهيد لابن عبد البر، وكتاب المقدمات الممهدة لابن رشد الجد، وكتاب التفرع للجلاب وكتاب التنبيهات المستنبطة للقاضي عياض وكتاب الإعلام بنوازل الأحكام للمتطبي.
4. مثلت هذه الكتب جسراً يوصل متأخري المالكية بمنقدهم من خلال نقل آرائهم وأقوالهم إلى من بعدهم وتربط بين المشاركة والمغاربة من المالكيين فيتحصل كل على ما في يد الآخر.

### دور في مرحلة الاستقـرار للمذهب المالكي:

- تبدأ هذه المرحلة من القرن السابع الهجري وتستمر إلى عصرنا هذا والكتب المعتمدة في هذه المرحلة على سبيل المثال لا الحصر.
- جامع الأمهات المعروف بمختصر ابن الحاجب. للإمام عثمان ابن عمر بن أبي بكر المتوفى سنة 646.
- شرح التلقين لعبد العزيز بن إبراهيم بن بزيزة التونسي المتوفى سنة 673هـ.
- إختصار التفرع لابن الحاجب. للحسين بن أبي القاسم المتوفى سنة 712هـ.
- شرح أبي الحسن الصغير على الرسالة. لعلي بن محمد الزويلي المتوفى سنة 719هـ.
- شروح جامع الأمهات:
- الشهاب الثاقب. لمحمد بن عبد الله بن راشد القفصي المتوفى سنة 736هـ.
- التوضيح. لخليل بن إسحاق الجندي المتوفى سنة 776هـ.
- مختصر خليل. لخليل بن إسحاق الجندي.
- شرح بهرام على خليل. لبهرام بن عبد الله الدميري المتوفى سنة 805هـ.
- حاشية أحمد بابا على المختصر. لأحمد بابا المتوفى سنة 1032هـ.<sup>12</sup>

<sup>10</sup> المصدر السابق.

<sup>11</sup> شجرة النور الزكية، ص 91، 92، 96، 104، 105، 111، 117، 119، 127، 129، 141، 147.

<sup>12</sup> المصدر السابق، ص 167، 190، 203، 208، 215، 223، 239، 298.

وجد العلماء في هذه المرحلة أن من سبقهم لم يتركوا مجالاً لمزيد من الاجتهاد فصرفوا جهودهم في الشرح والاختصار والحواشي والاستدلال لأقوال العلماء والتريجات والتفسيرات اللغوية والنحوية على الكتب التي تقدمت على هذه المرحلة.

#### الخاتمة:

تحدثت المقالة عن طبقات كتب المالكية، وأشهر الكتب المتواجدة في كل طبقة، وأنواع المساهمات التي قدمتها تلك الكتب في كل طبقة، وتوصلت في نهاية المطاف إلى النتائج التالية:

1. إن لتلاميذ الإمام مالك جهوداً جبارة في تقييد مذهبه ونشره.
2. إن للكتب المالكية دوراً مهماً في بيان الفقه المالكي وشرح محتوياته.
3. إن الكتابة في الفقه المالكي اتخذت أنواعاً مختلفة من التأصيل والتفريع والشرح والاختصار والجمع.

#### المراجع:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1993.
2. الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، (بلا تاريخ).
3. الزركلي، خير الدين، الأعلام، ط15، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م
4. القاضي، عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، المكتبة الشاملة.
5. الفيرواني، عبد الله بن أبي زيد، النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
6. الفيرواني، عبد الله بن أبي زيد، كتاب النوادر والزيادات على ما في المدونة وغيرها من الأمهات، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999.
7. مخلوف، محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر، (بلا مكان ولا تاريخ)